الفصل الرابع والثلاثون

رحلة طويلة للظفر بالذهب

الثاني والعشرون من أيار عام 2008م

«أنـا متحمِّس جـدًّا لمشاركة المنتخب الأرجنتينـي مبارياته، وكنت دائمًا أُصـرِّح أنّني أُحبّ اللعب لمنتخب بلـدي. إنّه المهرجان (الأولمبياد)... يحصل كلّ لاعـب على فرصة مثل هذه مرّة في العمر، هذا إن توافرت له، ألا توافقونني الرأي؟ قد أحصل على فرصة لأكون هناك، وفي حال نجحت فسيكون ذلك أمرًا رائعًا. ولكن، ماذا سيحصل إذا تسبَّب الموضوع في مشكلة مع النادي؟ لا أعتقد أنّه سيسبِّب أيّ مشكلة. أعتقد أنّ النادي يتفهَّم شعوري و.... لن تكون هناك أيّ مشكلات».

تجاوز الوقت الواحدة والنصف بقليل من ظهيرة يوم خميس غائم. هناك جلبة في فندق هيسبيريا توير القريب من مطار إل برات في برشلونة؛ إذ يشهد اليـوم أول تجمُّـع للمنتخب الأرجنتينـي دون سنّ الثالثة والعشريـن. إنّها بداية مغامـرة أولمبية لفرقة سيرخيـو بابتيستا الملقَّب بِـ إل تشيكـو. تسود أجواء لَمِّ الشمـل وفرحة اللقاء مجدَّدًا بيـن اللاعبينَ أنفسهم، وبينهـم وبين المدرِّبين، وكـذا مع الصحفييـن الذين تجمّعوا في بهـو الفندق مدّة مـن الزمن على أمل الظفر بمقابلة.

وجبـة تدريبية أولى مرهقة، تبعها توجُّه اللاعبينَ بملابسهم البيضاء إلى قاعة الطعام، فمؤتمـر صحفي في القاعة الضخمة. يُعَدّ هذا - نظريًّا- تقديمًا للمبـاراة الودية التي ستجمع منتخب كاتالونيـا بمنتخب الأرجنتين بعد يومين؛ أي فـي الرابـع والعشرين من شهر أيـار على ملعب كامب نو. تـروِّج الإعلانات للمباراة بوصفها تحدّيًا يجمع بين نجمين شابين في البارسا؛ ليونيل ميسي من طرف، وبويان كيركيتش من طرف آخر.

لكـن الفتـى صاحب الستة عشـر ربيعًا القادم من مدينـة لينيولا لن يكون موجـودًا على أرض الملعب. يفضِّل مدرِّب الفريق بيري غراتاكيوس عدم إقحام اللاعب لتجنّب المتاعب، خاصة أنّ بويان رفض دعوة المدرِّب لويس أراغونيس الانضمام إلى المنتخب الإسباني المشارك في بطولة أمم أوروبا بداعي التعب.

ليـو حاضر علـى أيّ حال، وهو البطـل في حضرة جمع مـن الصحفيين، الكتـالان والأرجنتينييـن. يجلسـ تشيكـو إلى جانبـه مراقبًـا الصحفيين وهم يضايقونـه (ليو) بأسئلة عن الأحوال التي يمرّ بها نادي برشلونة، مثل: المدرِّب الجديـد، واحتمال مغادرة رونالدينو وديكو(زميلين مقرَّبين له في الفريق) قبل أن يبدأ الحديث عن الأولمبياد. يتحدث ميسي بصراحة؛ فهو يريد الذهاب إلى بكين، ولا يعتقد أنّ تفويتـه مباراتي البارسا، المؤهلتين لدوري المجموعات في دوري الأبطـال، ستؤثِّر في الفريق (ستجرى مبـاراة الذهاب في الثاني عشر أو الثالـث عشر من شهر آب، في حين تقـام مباراة الإياب في السادس والعشرين أو السابع والعشرين من الشهر نفسه، أمام فريق لم يعرَف بعدُ). يؤكِّد - خلافًا لمـا يقال- حقيقـة أنّ: «برشلونة لا يعتمد عليه فقط للفـوز في المباريات. فهم يسعـون إلـى تشكيل فريق يغلب علـى أفراده الطمـوح والإلهام للفـوز بالألقاب جميعها، ولن يحصل ذلك أبدًا إذا كان الاعتماد فقط على لاعب بعينه». ميسي مقتنع أنّ النادي والجماهير سيتفهّمون قراره.

وفي واقع الأمر، فقد كانت تصريحات ليو مغايرة لواقع الحال؛ فتعليقات الحاضرين كافة تقول خلاف ذلك بوضوح؛ ففي الوقت الذي يبدو فيه أثر الارتياح جليًّا على مُحَيّا الصحفيين القادمين من بوينوس آيرس لقراره، وشعورهم بالسعادة لتصريحه عن حلمه الأولمبي، وتأكيده على رغبته الفوز بالميدالية الذهبية برفقة الإلبيسيليستي، نرى الانزعاج باديًاعلى وجوه الصحفيين الكاتالان. لقد شهدوا موسمين سيئين للنادي. اندثرت الألقاب، وتبخّرت واحدًا تلو الآخر، والفريق الذي بهر العالَم في يوم من الأيام أصبح تائهًا في خلافات وتصريحات سخيفة في غرف الملابس.

النجوم خبت، بينما لم يظهر آخرون مثل رونالدينو على صفحات الجرائد منذ شهور. أُقيل المدرِّب فرانك ريكارد الذي أدار دفّة الفريق خمس سنوات، وأُعلن عن رحيل النجوم الذين قادوا البلاوغرانا للفوز بدوري الأبطال والدوري الإسباني. باختصار، برشلونة - النادي والفريق- يمرّ بمرحلة حرجة يسودها عدم الاستقرار. من الصعب تقبُّل قرار ليو في أوقات مثل هذه. «ولكن، كيف لبرشلونة أن يشارك في المباريات المؤهلة لدوري الأبطال من دون ليو؟ مَن الذي يدفع له: البارسا أم الأرجنتين؟».

إنّهم ينبشون موضوع احتمال توقيع ليو على «العقد الخرافي» الذي سيتقاضى بموجبه (8) ملايين يورو. وهناك المزيد: «ميسي هو اللاعب الذي يرغب البارسا بناء فريق ناجح حوله، وهو يقول: «وداعًا» في أثناء ذهابه إلى الصين. ماذا لو أُصيب، كما تعرّض لذلك مرّتين في أثناء البطولة، مَنْ سيدفع؟».

يسمع هذا كلّه وغيره في ردهات فندق هيسبيريا. قلّة يحتملون فكرة أن يقوم اللاعب الذي يُنتظَر أن يحمل الرقم عشرة (يتوقع الجميع أن يحصل على

رقم رونالدينو في حال غادر هذا الأخير)، والذي كان الفريق في أمسّ الحاجة إليه عندما غاب أسابيع بسبب الإصابة؛ بترك الفريق بهذا الشكل.

تكثر العناوين - في الصحف الكاتالونية- التي تتناول قضية ميسي في اليوم اللاحق. ولكن، يبدو أنّها تتفهّم موقف البرغوث. تذكِّر معظم المقالات باللوائح المتبعة بوصفها ضربًا من الأمانة الصحفية. فتكتب صحيفة سبورت: «لا يحقّ للبارسا في حالة ميسي أن يرفض انضمامه إلى المنتخب لأنّه لم يبلغ الثالثة والعشرين بعدُ».

المسؤولون في النادي لا يتلقّون الرسالة، ولا نيّة لديهم لخسارة جهود ليو في المباراتين المؤهلتين لدوري الأبطال. سرعان ما يراجعون القوانين لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم تجنّب الخضوع لرغبات المنتخب الأرجنتيني. يعلن خورخي ميسي عقب اجتماعه - بعد أيام عدّة- بالسكرتير الفني للنادي تيكستي بيغيرستين، قائلاً: «سيفعل ليو ما هو مرغم على فعله لكي يتجنّب العقوبة من كلا الجانبين».

معنى ذلك أنّ مسألة المشاركة في الأولمبياد لا تقتصر على قرار ابنه فقط. وفي حال وجد النادي الكاتالوني طريقة لمنعه من الذهاب، فعلى ميسي التسليم بفقدان حلمه الأولمبي.

تلك كانت مجرّد بداية معركة جذب وشدّ بين الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم وبرشلونة، معركة ستستمر أكثر من شهرين. في تلك الأثناء، يغادر ميسي إلى الأرجنتين على عجل بعد لعب مباراة ودية أمام منتخب كاتالونيا (آلَ النصرُ فيها للمنتخب الأرجنتيني بعد الهدف المعتاد من لافيتزي).

كان كوكو بازيلي والمنتخب الأرجنتيني الأول في انتظاره. تضمّن برنامج المنتخب جولة مصغرة في الولايات المتحدة، ومباراتين ضمن التصفيات

المؤهلة لبطولة كأس العالَم لعام 2010م. بدايةً، تمكّن المنتخب من تحقيق فوز مهم على المكسيك، أعقبه تعادل سلبي مع الولايات المتحدة على الملعب الخاص بفريق نيويورك. ثمّ جاء دور المباريات المهمة؛ مباراة المنتخب أمام الإكوادور على ملعب المونيمونتال، وأمام البرازيل على ملعب بيلو هورايزونتي ميرايو. كان أداء المنتخب الأرجنتيني متواضعًا، وتمخّض عن تعادلين بشقّ الأنفس.

انتهت التزامات ميسي مع المنتخب، وحان وقت العطلة والحملات الإعلانية والمباريات؛ كتلك التي ينظّمها رونالدينو في الثامن والعشرين من شهر آب على ملعب مونيمونتال دي ماتورين في فنزويلا، بوصفها مرحلة ثانية من المباريات التي تجمع أصدقاء ميسي بأصدقاء رونالدينو. أسفرت نتيجة المباراة عن التعادل (7-7)، ووداع للزمالة بين الاثنين.

إنّه الثاني من شهر تموز. يعلِن سيرخيو بابتيستا قائمة فريقه المكوّنة من ثمانية عشر لاعبًا مدعوّين إلى المشاركة في الأولمبياد. ليو ميسي ضمن القائمة. قد يضع ذلك حدًّا للنزاع. يريد رئيس الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم خوليو غراندونا رؤيته هناك أيضًا. «ستستدعي الأرجنتين ميسي، وهو أمر متوافق مع لوائح الفيفا، التي تنصّ على ضرورة وجوده مع منتخب بلاده المشارك في أولمبياد بكين. لن يكون لديَّ فريق من دون ميسي، وإذا لم يسمَح له بالقدوم، فسيشكِّل ذلك سابقة تتذرَّع بها الأندية الأُخرى لعدم السماح للاعبيها بالمشاركة مع منتخباتهم، وهو أمر لا نريد أن يحدث أيضًا. من المنطقي بالنسبة إليه أن يلعب للأرجنتين؛ فبرشلونة استفاد من خدماته طوال العام. إنّ عدد المنافسات التي يمكن لميسي أن يشارك فيها منتخب بلاده قليل جدًّا».

كلام في الصميم، أليس كذلك؟ لكنّ برشلونة لا ينوي الاستسلام؛ إذ يصرِّح بيغيرستين قائلًا: «لقد بحثنا في اللوائح، واجتمعنا مع الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم، وسيتم الالتزام بالقوانين في نهاية المطاف. إذا كانت اللوائح تصب في مصلحتنا فسيلعب ميسي في المباريات المؤهلة لدوري الأبطال».

يتجمّع فريق برشلونة في الخامس عشر من شهر تموز بقيادة بيب غواردیولا ودون رونالدينو؛ فكلّ ما يفصل البرازيلي عن اللعب لنادي ميلان، هو اجتياز الفحص الطبي. يتيح له هذا الانتقال اللعب في الأولمبياد؛ وذلك أمر كان البارسا قد رفضه بعدما تبيَّن أنّ اللاعب تجاوز سنّ الثالثة والعشرين، وأنّ الفيفا لا تجبِر الأندية على تسريح لاعبيها الذين تجاوزوا هذه السنّ. لكنّ نادي برلسكوني مستعد لتسريحه. لا بُدّ أنّ لسان حال ليو يقول: «يا له من محظوظ!»، لأنّه لم يكن يعلم ما يخبّئه له القدر. تقول سيليا والدته: «يأبى النادي التحدث معه في هذه المسألة، فالمفاوضات تجري بين النادي والاتحاد الأرجنتيني. وليو لا يقول شيئًا، ولا يسأل عن أيّ شيء. إنّه ينتظر الجواب النهائي وحسب».

في ذلك الوقت، يتوجّه ليو إلى مدينة سانت آندروز، حيث يقيم النادي معسكره استعدادًا للموسم الجديد. يتعيّن على ليو أن يرافق المنتخب في رحلته إلى طوكيو بعدها بيومين؛ أي في الحادي والعشرين من شهر تموز؛ وذلك للمشاركة في المباراة الودية أمام منتخب اليابان، المزمع إقامتها في التاسع والعشرين من الشهر نفسه. لكنّ البارسا لم يعطِ الضوء الأخضر بعدُ.

اقترح بعضهم على الاتحاد الأرجنتيني تسريح ليو بعد انتهاء جولته في الولايات المتحدة، وعقب مباراة الذهاب من الدوري التمهيدي المؤهل لدوري الأبطال؛ بالطبع إذا كانت النتيجة مريحة. وهذا يعني غياب ليو عن مباريات

الـدور الأول الثلاث فـي الأولمبياد. ولكن، إذا نجـح الأرجنتين في تخطّي عتبة الدور الأول، فسيكون بمقدوره المشاركة بدءًا بالدور ربع النهائي.

لـم يحظَ الاقتراح بإعجاب الاتحاد الأرجنتينـي، فهم لا يمانعون مشاركة ميسي ناديه فـي الجولة الاستعدادية، ثمّ الانضمام إلـى المنتخب من المباراة الأولـى، ولا يتقبّلـون فكـرة الذهاب من دونـه إلـى الأولمبياد. إنّهـم يعتقدون (الاتحـاد الأرجنتيني) أنّ البارسا لا يودّ الوقوف أمامهم، وأمام الفيفا، والأهم أمـام اللاعـب نفسه؛ إذ عبَّر هذا الأخير - في أكثر من مناسبة- عن رغبته في المشاركة في الأولمبياد.

ينضـم جوزيف بلاتـر إلى هذه المعمعة يـوم الثالـث والعشرين من شهر تمـوز؛ فيصرِّح قائـلًا: «لطالما كان تسريح اللاعبين الذيـن تقل أعمارهم عن (23) عامًا إجباريًّا للأندية كلّها. ينطبق المبدأ نفسه على أولمبياد بكين 2008م أيضًـا». ثمّ يضيف رئيس الفيفا قائـلًا: «إنّ إعاقة مشاركة اللاعبين الذين تقل أعمارهـم عن (23) عامًا في المرحلة النهائية مـن المنافسات، قد تفسَّر على أنّهـا تَعَـدٍّ علـى روح الأولمبياد». لكنّ هذا القـرار ليس نهائيًّـا؛ فبإمكان رابطة اللاعبيـن المحترفين رفض هذه الحجـة؛ إذ «لا يوجد سبـب قانوني لتسريح اللاعبيـن؛ فمسابقة كرة القدم للرجال فـي الأولمبياد غير مدرجة على أجندة الاتحـاد الدولي في المدة الممتدة بين عامـي 2008م-2012م، خلافًا لمسابقة كرة القدم للسيدات».

ميسـي هو الوحيد المتأثِّر فـي هذا النزاع؛ فهو يشعـر بالتوتر، ويتصرف علـى نحوٍ «غريب قليلًا» كما صرَّح زملاؤه فـي الفريق. حتى إنّه دخل في شجار مع رافاييل ماركيز بعد تدخُّل خشن من هذا الأخير في أثناء المعسكر التدريبي للفريـق فـي أسكتلندا. وقد اضطـر بيب غواردیـولا إلى التدخّـل؛ بغية تلطيف

الأجـواء، فطلب من ليو المنفعل وضع حدٍّ للأمر بصورة نهائية. كانت تلك حادثة عرضية وبسيطـة، لكنّها أغضبت المدرِّب الجديد للبارسا. أخذ غواردیولا الفتى جانبًـا، وتحـدث إليـه لمعرفة ما يزعجـه، وسبـب اضطرابه وانفعالـه، وشعوره بالحـزن. إنّـه لا يودّ رؤيته علـى هذا الحال، وإنّما مشاهدتـه سعيدًا في لعب كرة القـدم مـع البارسا. يتطلّب الأمـر كلمات قليلة لحمل ليو علـى الاعتراف. يقولها بصراحـة: «أودّ الذهـاب إلى بكين». يَعِـدُهُ غواردیولا ببذل مـا بوسعه. ثمّ يتخذ موقفًـا حازمًا بعـد مبـاراة فريقه الودّيـة أمام فريق نـادي هيبيرنيـان (انتهت لمصلحة البارسا بنتيجة (0-6)، وسجّل فيها البرغوث هدفًا رائعًا)؛ إذ صرَّح أنّ «ليو هو مَنْ يعاني في النهاية تبعات تلك القصة. بقي أسبوعان أو ثلاثة، وما زالت التصريحات الصادرة من مختلف الأطراف متضاربة. يتعيّن على بلاتر مراجعة القوانين، وتقرير ما إذا كان ميسي سيبقى معنا، أو سيغادر إلى الأولمبياد».

يتطلّـب الأمر مـن الفيفا ستة أيـام أُخرى لاتخاذ القـرار على الرغم من المطالبات جميعها. وفـي غضون ذلك، واجه البارسا فريق نادي دندي يونايتد في ثاني مبارياته الودّية، التي سجّل فيها ميسي ثلاثة أهداف. وقد صرَّح رئيس نـادي برشلونـة خوان لابورتـا حينها مؤكِّدًا موقـف ناديه، والتمسّـك بالمقترح المقـدَّم للاتحاد الأرجنتينـي، معلنًا أنّ برشلونة «سيلجـأ إلى محكمة التحكيم الرياضي لأخذ مطالبه في الحسبان»، وذلك بعد القرار الصادر عن الفيفا.

تستمر معركة الجذب والشدّ هذه. بقي أقل من أسبوع على المباراة الأولى للأرجنتيـن في الأولمبياد، ولا أحد يعـرف إذا كان ليو سيشارك أم لا. في حين تنشغـل المواقع الإلكترونية للصحف الإسبانيـة والأرجنتينية بإجراء عدد كبير من الاستفتاءات. فتسأل صحيفة كلارين قرّاءها:

هل يتعيّن على المنتخب الوطني انتظار ميسي؟

توحي إجابة القرّاء بالملل من هذا المسلسل الطويل، ثمّ تأتي الإجابة المدوية؛ إذ يجيب نحو (70٪) من المشاركين بِـ «لا»، في حين يظن (29٪) منهم أنّه يتعيّن الانتظار أكثر.

أمّا صحيفة إل باييس فتَرِد من الطرف الآخر للمحيط بعدها بأيام، سائلة: ماذا يتعيّن على البارسا فعله حيال ميسي؟ هل ينبغي لهم تركه يشارك في الأولمبياد أم الإبقاء عليه للمشاركة في التصفيات المؤهلة لدوري الأبطال؟

رأى نحو (73٪) من المشاركين أنّ على ميسي المشاركة في الأولمبياد.

يُسمَع صوت ميسي أول مرّة يوم الثلاثاء الموافق للثلاثين من شهر تموز. كان صمته المطبق قد أطلق العنان لمختلف أنواع الردود. فنجد غابرييل باتيستوتا - على سبيل المثال- يدافِع عنه قائلًا: «التزامه الصمت هو عين العقل؛ فهو سيعاود اللعب مع البارسا والمنتخب الأرجنتيني بعد الأولمبياد». أمّا مارادونا فشنّ هجومًا عليه، قائلًا: «يتعيّن عليه اتخاذ القرار بنفسه. عليه أن يتحلّى بالرجولة في وقت مثل هذا. إنّها فرصة ممتازة لتطوير الذات. وفي كلتا الحالتين، سيجد البارسا في انتظاره. من أجل هذا منحوه القميص رقم (10)؛ لأنّهم يريدونه. فهم لم يمنحوه هذا الرقم لأنّه نجم سينمائي، بل لأنّه ظاهرة ولاعب عظيم».

وفي المقابل، نجد عائلته حائرة فيما يخصّ الطريق الذي يتعيّن عليه سلوكه؛ إذ يؤكّد خورخي ميسي ذلك، قائلًا: «نواجه حالة من تضارب المصالح، واللاعب عالق في المنتصف. إنّهم يستخدمون ابني وَقودًا في الحرب الدائرة بينهم. لا يصح التحامل على شاب في سنّ الحادية والعشرين بمثل هذه الصورة، فلا أحد يعلم عواقب ذلك. من الجنون الاعتقاد بأنّ عليه اتخاذ القرار. يتعيّن على المسؤولين عن هذا الأمر التوصّل إلى اتفاق. نحن في حيرة من أمرنا».

أخيـرًا، وقبـل السفـر إلـى فلورنسا للعـب مبـاراة ودية أمـام فريق نادي فيورنتينا، يخرج ليو عن صمته، ويقول ما يدور في خلده: «إذا قرَّرت الفيفا أنّه لا يُسمَح لي بالذهاب فلن أذهب، وإذا كان عليّ الذهاب فسأذهب من دون انتظار لقرار محكمة التحكيم الرياضي؛ لأنّ انتظاري صدور القرار يعني تأخري كثيرًا على المنتخب».

بعدهـا بساعات، تُقرِّر الفيفا أنّ بإمكان ميسي الذهاب إلى الأولمبياد. ثمّ يصل تصريح من زيوريخ مفاده: «حكم قاضي لجنة أوضاع اللاعبين سلم ألولو بوجـوب تسريح اللاعبين الذين تقل أعمارهم عن (23) عامًا؛ لإفساح المجال أمامهم للمشاركة في مسابقة كرة القدم للرجال في أولمبياد بكين».

يتلقّى المعسكر الأرجنتيني هـذا النبأ بارتياح. فيصرِّح سيرخيو بابتيستا قائـلاً: «من حسـن الحظ أنّ القرار صـبّ في مصلحتنا بعـد الكثير من الأخذ والـردّ». ثـمّ يُعلِّق بيب غواردیولا بعد مباراة البارسا أمـام فيورنتينا التي انتهت لمصلحـة الأول بنتيجـة (1-3): «بإمكاننا تدبّر أمورنا مـن دون ميسي. لكنّني لا أُخفـي عليكـم اعتقادي أنّنا نكون أكثـر قوة معه. إذا لم يعـد إلينا فسنحاول جاهدين التأهّل لدوري الأبطال، وإذا عاد فسيجد بابنا مفتوحًا على مصراعيه».

وفـي المقابل، صـدر ردّ مختلف عـن المسؤولين في النـادي الكاتالوني، الذيـن ما زالوا يصرّون على موقفهم. لذا، فقـد تقدّموا باستئناف إلى محكمة التحكيم الرياضي.

وفـي خضم ذلك، غـادر ميسي إلى الصيـن بدل مشاركة النـادي جولته فـي الولايات المتحـدة، حيث وعد ليو بالعودة في حال صـبّ حكم المحكمة في مصلحة البارسا.

بـدا علـى مُحَيّا ليو - لدى وصوله شنغهاي فـي الأول من شهر آب- ارتياح كان قـد افتقده منذ زمن. فنـراه يضحك مع زملائه، ويتفاعـل معهم في أثناء مشاركتهـم تدريبـات الفريـق. ثمّ ينزل في غرفـة مشتركة مع الكـون أغويرو، تمامًـا كمـا كان عليه الحال فـي بطولة كأس العالَم للشبـاب عام 2005م. آلاف من أقراص ألعاب (البلاي ستيشن)، وصوت موسيقا الكومبيا (موسيقا شعبية كولومبيـة) يملأ الأجـواء. لقد كان الاثنان منسجمين جـدًّا مع بعضهما بعضًا، ويشعـران بالاسترخاء، يُفضفِضان عمّا يجـول في خاطرهما، ويفعلان ما يحلو لهمـا. يشعـر تشيكو بالارتياح. كانـت أول مرّة يرى فيها ليـو شخصيًّا في أثناء مبـاراة الفريـق مع منتخـب كاتالونيا. لـم تخض التشكيلة الكاملـة كثيرًا من التدريبـات، لكـنّ الفرصة الآن متاحـة له كي يبني الفريق. يفكّـر بابتيستا منذ مـدّة في الموقع الذي سيزج فيه ميسي. يشرح هـذا الأمر قائلًا: «أريد أن يظلّ ميسي في الوسط مدّة أطول، وألّا يبقى على أطراف الملعب كما كان عليه الحال مع ناديه. أريد أن يَمضي بالفريق قُدُمًا باللعب أمام ريكيلمي وخلف أغويرو».

في تلك الأثناء، يصرح البرغوث للصحافة عن حلمه، قائلًا: «بالنسبة إليّ وإلـى اللاعبين كافة، سيكون من الرائـع الحصول على اللقب؛ إذ جئنا إلى هنا للظفر بالميدالية الذهبية. سنتعامل مع الموقف بتروٍّ على أمل النجاح». ثمّ أخذ يُفنِّد الأخبار المتواترة عن وجود مشكلات بينه وبين ريكيلمي (صدرت شائعات قبـل المباراة ضد البرازيل، ضمـن تصفيات بطولة كأسـ العالَم، تفيد بوجود مشـكلات بين ميسي وصاحـب الرقم (10)، ويصرّ علـى أنّ علاقته بريكيلمي كانـت - ولا تـزال- جيدة، لكنّ قلّة مِن الناس مَنْ يُصـدِّق مثل هذا الكلام. أمّا بخصوص اللغط الذي أخّره عن الانضمام إلى صفوف المنتخب، فقال:

«لقد تفهَّم بابتيستا وزملائي في الفريق الموقف، لم يكن لديهم أدنى مشكلة فيما يخصّ انتظاري. فعلت ما كان ينبغي لي فعله. أتمنّى أن تكون المشكلة قد انتهت إلى غير رجعة». لكنّ ذلك لم يحصل.

تحكم المحكمة الرياضية لمصلحة البارسا في السادس من شهر آب؛ أي عشية أول مباراة في المجموعة الأولى أمام منتخب ساحل العاج. فقد أصدر المجلس قرارًا بأنّ «دورة الألعاب الأولمبية غير مدرجة على الأجندة الرسمية للفيفا، وأنّه لا يوجد قرار للجنة التنفيذية للفيفا يُجبِر الأندية على السماح للاعبيها الذين تقل أعمارهم عن (23) عامًا بالانضمام إلى منتخبات بلدانهم في تلك البطولة». ومع ذلك، تدعو اللجنة الأطراف صاحبة العلاقة إلى «إيجاد حلّ منطقي ينصِف اللاعبين الذين يودّون تمثيل بلادهم في الألعاب الأولمبية».

فماذا كانت رَدّة فعل الأطراف؟ صدر أول ردّ فعل عن غراندونا الذي قال: «سيبقى ميسي مع المنتخب». ثمّ أكّد بابتيستا الأمر قائلًا: «ميسي سيلعب غدًا».

ولكن، ماذا عن ليو؟ إنّه يأبى التعليق على القرار، ويبدو أنّه لا ينوي العودة على الرغم من الوعد الذي قطعه على نفسه.

يؤكِّد تشيكو هذا الأمر بقوله: «لقد قال لي: إنّه يرغب في البقاء برفقة الفريق، ويتمنّى على النادي تفهم موقفه». لكنّ بيرغنستين يبدو أنّه غير متفهِّم لذلك: «رغبتنا – مع الأخذ في الحسبان رغبة الجماهير – هي أن يكون ليو موجودًا مع ناديه». أمّا لابورتا المنتشي بالنصر القانوني الذي حقَّقه ناديه فيأمر اللاعب بالعودة حالًا. وفي المقابل، يودّ غواردیولا الحديث مع اللاعب أولًا: «أريد سماعه أولًا قبل التوصّل إلى قرار. لا يمكنني اتخاذ أيّ قرار قبل أن أستمع إليه». بعد ذلك، يجري اتصال هاتفي مطوَّل بين نيويورك (حيث سيختتم البارسا جولته في الولايات المتحدة بمباراة أمام فريق نيويورك ريد بولز)

وشنغهـاي. وفيـه، يطلب ليو مـن غواردیولا البقـاء في الصيـن، والمشاركة في الأولمبيـاد، إنّها أمنية يتفهّمها غواردیولا الحائـز على الميدالية الذهبية برفقة المنتخب الإسباني عام 1992م. يَعِدُ بيب بإيجاد حلّ، وسرعان ما يفي بوعده؛ إذ ينجـح (بيب) في إقناع بيغريستين ولابورتا، فـي اجتماع عُقِدَ في فندق ريجيس الواقع على تقاطع الجادة الخامسة والشارع (53). فقد سُمِح لميسي بالبقاء في بكين، ولكن بشرطيْنِ؛ أولهما: أن يتحمّل الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم تكاليف العلاج الطبي في حال أُصيب اللاعب. وهو أمر فرضه كلّ من نادي شالكه وفيردر بريمن الألمانيين لتحرير رافينها وديبغو اللذيْنِ واجها النزاع نفسه بين ناديهما والاتحـاد البرازيلي. وثانيهمـا، الحصول على تعهّد مـن غراندونا بعدم الطلب إلى ميسي الانضمام إلى المنتخب لخوض المباريات الودّية خلال الموسم. كان غواردیـولا هـو مَـنْ زَفَّ قرار برشلونة لميسـي. فقد اتصل به مـن الطائرة قبل إقلاعها من نيويورك بدقائق، قائلًا: «ستبقى، استمتع بوقتك».

سـوف تعود بعثـة البارسا إلى برشلونة فـي السابع من شهـر آب. ويتعيّن إصـدار تصريح رسمـي بشأن إيجاد حـلّ لمشكلة ميسي، وهـو إجراء يقع على عاتـق بيغريستين وغواردیولا. يعلّق المدرِّب على ذلـك، قائلًا: «لقد وجد نفسه فـي موقف صعب، وكان قد أبدى رغبة شخصية فـي البقاء مع النادي في أثناء المـدة التحضيرية. ولكن، عقـب وصوله إلى الصين، طلب إلـيَّ شخصيًّا عدم دعوته إلى العودة. لاحظْتُ الكثير من القلق في حديثه؛ فقد عانى ضغوطًا هائلة هو وعائلته. لاحظْتُ عليه علامات تدل على عدم الارتياح حيال الوضع. لذا، لم يكـن من الصائب إعادتـه. علمًا بأنّ تفكيره مقصور على بكين. الآن، وبعد هذه الأحـداث كلّهـا، فإنّ أفضل شيء بالنسبة إليه هـو أن يلعب ويستمتع باللعب؛ أن يكـون سعيدًا، ويعود راضيًا. يعلـم مشجعو البارسا أنّ لدينـا لاعبًا خارقًا، وأنّه سيقدِّم خدمات رائعة للفريق عند عودته، وأنّ الناس سيتفهّمون موقفه».

نـزل ميسـي إلى أرضـ الملعـب لمواجهة منتخـب ساحل العـاج، مرتديًا القميص رقـم (15). وسرعان ما يـرى العالَم مدى أهمية وجـوده في الفريق المنافس بالأولمبيـاد. وقبل نهاية الشوط الأول بقليل، استلم تمريرة طويلة من ريكيلمي، ثمّ أسرع من نسقه، وسدَّد من عند نقطة الجزاء تقريبًا، واضعًا الكرة فـي الشباك بمنتهـى الخفّة والمهارة. بقـي خمس دقائق على نهايـة المباراة، والنتيجـة تشيـر إلى التعـادل بهدف لـكلّ فريق (أحـرز منتخب ساحـل العاج التعـادل بهدف من سيسيه)، وفجـأة، يتلقّى البرغوث ركلة ريكيلمي الحرّة على حافـة منطقة الجزاء، ويسدّد، لكـنّ الكرة ترتد من الحارس، ولا يجد لاوتارو أكوستـا – الذي كان قد ضَمِـنَ تأهُّل الفريق للأولمبياد – صعوبة في إيداعها المرمى، جاعلًا النتيجة (1-2).

يستبـدل بابتيستا ميسي قبل ثوانٍ من النهايـة، مانحًا الفرصة للجماهير الصينيـة لتحيته. كانت الجماهيـر قد أمضت المباراة فـي التصفيق له، وكذا الحال عندما ظهرت صورته على الشاشة العملاقة في الملعب قبل بدء المباراة، حيـث بدأت بالهتـاف: «ميسي، ميسـي»، متناسية النشيد الوطنـي الأرجنتيني الذي كان يُذاع حينها.

يُعَـدّ ميسي أحد أكثر الرياضيين شهرة فـي الصين. وإنّ المنتوجات التي يروِّجهـا تُباع بصورة كبيرة؛ من القمصان إلـى البيبسي كولا، فضلًا عن رغبة الأطفال في أن يصبحوا مثله.

لنـدع جانبًـا الشهرةَ التـي تزايدت بصـورة كبيرة خـلال الأولمبياد، إلى درجـة جعلـت منه أحد أشهـر الرياضيين حسـب تصنيف الفيفـا، ولاعب كرة القـدم المفضَّل في الألعاب حسب تصويـت مستخدمي موقع (mybestplayer) الإلكترونـي، الـذي يضم نخبة مـن الرياضييـن، أمثال: ملـك السباحة مايكل فيلبس، أو أسرع رجل في العالَم يوسين بولت.

لنعد إلى المباراة؛ فخلف كواليس السؤال الذي تعرّض له غواردیولا بشأن لاعبيه المفضّلين، لمس الجميع شعور هذا المدرِّب بالسعادة؛ لأنّ المشكلة قد حُلَّت. ثمّ حان دور ليو للكلام وشكر مدرِّب الفريق، فقال: «لقد كان لاعبًا فيما مضى. لذا، فهو ليس ببعيد عمّا يشعر به اللاعب في أوقات كتلك. لقد عرف أنّني أمرّ بأوقات عصيبة، فقام بمؤازرتي منذ لحظة وصوله البارسا، منذ أول يوم تحادثنا فيه. لقد تصرّف على نحوٍ رائع، والحقيقة أنّني ممتنّ له جدًّا».

وبعد الانتهاء من معالجة هذا الموضوع بصورة نهائية، أخذ ميسي يتحدث عن البرازيل؛ منتخب صديقه رونالدينو، المرشح الآخر لنيل اللقب: «إذا وصلنا إلى النهائي سنواجه البرازيل، وحينئذٍ، سيكون الأمر أكثر صعوبة؛ نظرًا إلى وجود روني ضمن الفريق. من الرائع دومًا الفوز في مباراة نهائية، ولكنّ الأروع هو الفوز على البرازيل». ولكن، قبل ذلك هناك أستراليا، المنافس القوي والعنيد الذي يجيد ألعاب الهواء، وسيسبِّب لنا المتاعب، ستكون مباراة صعبة وشاقة جدًّا».

وهذا ما كان فعلًا. فقد بقي على زمن المباراة – التي أُقيمت على الملعب الأولمبي في شنغهاي- ربع ساعة والنتيجة ما زالت التعادل (0-0). وفي واقع الأمر، فقد كان أداء منتخب الأرجنتين أفضل منه في المباراة الأولى، على الأقل في الشوط الأول؛ إذ صنع لاعبوه كثيرًا من الفرص، لكنّ الحارس الأسترالي فيديريتشي كان لها بالمرصاد. بعدها بثوانٍ عدّة، بدأت هجمة تبادل فيها ميسي وريكيلمي الكرة، ثمّ أرسلها هذا الأخير نحو اليسار في اتجاه دي ماريا الذي رفعها إلى الوسط ليحوِّلها لافيتزي إلى الشباك، مسجِّلًا هدف الانتصار.

بعد ذلك بيومين، وعلى الطرف الآخر من الكرة الأرضية، نجح برشلونة - المحروم من خدمات ميسي- في تحقيق الفوز أيضاً. ولكن، بنتيجة (0-4) على فريق فيسلا كراكوفيا، في مباراة الذهاب من الدور المؤهّل لدوري

أبطال أوروبا. وبذا، يتبخّر القلق الذي تملّك البلاوغرانا. لنعد إلى الصين مرّة أُخرى. فقد قفل المنتخب الأرجنتيني عائدًا إلى القرية الأولمبية في بكين بعد ضمانه التأهّل للدور ربع النهائي. وعلى الرغم من خلوّ الأجواء من الرفاهية التي اعتادها لاعبو كرة القدم، إلّا أنّها كانت مليئة باللقاءات. يتذكّر أوسكار أوستاري ذلك، قائلًا: «كنّا نتناول الطعام، فرأيناه يدخل، ثمّ وقف في الطابور للحصول على الطعام، ثمّ يجلس إلى الطاولة.

قال لنا: «مرحبًا، أنا كوبي (برانت). تحدث إلينا بالإسبانية، فبحث عن ميسي، وتحدث إليه بعض الوقت. وفي هذه الأثناء، اغتنمنا الفرصة لالتقاط بعض الصور معه. وعندما أراد الرحيل، قام بحركة بيده كأنّه ينزع قبعته، ونظر إلى ميسي مباشرة، قائلًا له: «أنت الأفضل يا ميسي». شعرنا بالرهبة جميعًا. ثمّ جاء نادال أيضًا. لا يمكنك التحرّك بحرية حينما تكون برفقة ميسي؛ فالكلّ يستوقفك أينما ذهبت».

لا يقتصر الأمر في بكين على لقاء مشاهير من مختلف أنحاء العالَم؛ فعلى الفريق الآن مواجهة منتخب صربيا.

يريح تشيكو ميسي، ويبقي ريكيلمي وأغويرو على الدكّة للحفاظ عليهما، ويتيح المجال للاعبينَ البدلاء. أجرى تشيكو سبعة تغييرات على التشكيلة، لكنّ ذلك لم يمنعه من تحقيق الفوز بنتيجة (0-2)، بعدما سجّل لافيتزي بركلة جزاء، وبونانوتي بركلة حرّة مباشرة؛ وبذا، تكون الأرجنتين قد حقّقت تسعة انتصارات متتالية في الأولمبياد (محطِّمة الرقم القياسي الذي كان بحوزة الأوروغواي مدة ثمانين عامًا)؛ لتستحقّ عن جدارة صدارة المجموعة. أمّا الخاسر الأوحد فكان الستين ألف متفرِّج الذين توافدوا على ملعب العمّال ببكين لرؤية ميسي وهو يلعب. فقد أخذ هؤلاء يردِّدون اسمه في أثناء الشوط الأول،

ثمّ تحـوّل التشجيع إلى صافرات استهجان للمنتخب الأرجنتيني، حينما أحسّوا أنّ البرغـوث لن يلعـب. وكان على المدرِّب في النهاية تبرير القرار الذي اتخذه بهـذا الشأن: «يتعيّن علـى الشعب الصيني تفهّم أنّنا جئنـا هنا لتحقيق هدف، هـو الظفر بالميدالية الذهبية. لم يكن ميسي هـو الوحيد الذي لم يلعب اليوم؛ فريكيلمـي وأغويرو وغاراي لـم يشاركوا أيضًا. لقد وضعْـتُ مصلحة المنتخب العليا نُصْب عينيّ. من المؤسف أنّهم شعروا بالانزعاج. وآمل أن يسامحوني».

تجـري المباراة المقبلـة على ملعب العمّال ببكين أيضًـا، هذه المرّة أمام هولندا، في السادس عشر من شهر آب. كان مارادونا موجودًا أيضًا على مقاعد المدرّجـات، إنّه يريد تشجيع منتخب بلاده، وتشجيع الكون أغويرو أيضًا؛ إذ إنّ هـذا الأخير هو الصديق الحميم لابنة مارادونـا جيانينا. لا مجال للخطأ إذن. فقد وعى ليو الأمر وطبّقه على أرض الواقع.

وهذا وَصْفُ صحيفة كلارين للأحداث: «كم أمنية سيحقّق هذا المارد في مباريـات المنتخب الوطني؟ لو كان هنـاك ثلاث فقط كما في القصة الأصلية، لعانـت فرقـة بابتيستا نقصًا حيـال ما تحتاج إليه من هـذا الساحر القادم من برشلونـة، الذي أبدع مرّة أُخرى اليـوم، بعد أن سجّل هدفًا رائعًا، ومرَّر تمريرة أروع، لينهي قصة حاولت هولندا إطالة أمدها بعدما كادت تخطف حلمها بالفوز بالذهب مرّة أُخرى». ولكن، ما الذي فعله البرغوث هذه المرّة؟ لقد أنهى مباراة غاية في التعقيد؛ إذ راوغ مدافِعًا، وتلاعب بحارس المرمى، تاركًا إيّاه في مهبّ الريـح، ثمّ سدَّد الكرة فـي المرمى قبل أن ينجح أيّ مـن الهولنديينَ اليائسينَ فـي اعتراضه لتصبح النتيجة (0-1). بعدئـذٍ، وفي الدقيقة الرابعة عشرة من الشوط الإضافي الأول، تمكَّن دي ماريا من التنبؤ بمسار تسديدة قوية، فوضعها هـذا الأخير زاحفة، ليؤمِّن فـوزًا بنتيجة (1-2). ثمّ أخـذت الأرجنتين تستعد لمواجهة البرازيل في نصف النهائي.

إنّه يمثّل دربي الإبداع؛ النهائي المبكّر المنتظر، والفرصة المثالية للانتقام بعدما حدث في آخر المواجهات التاريخية بين المنتخبين (الهزيمة في نهائي كوبا أمريكا عام 2008م التي أُقيمت في بيرو، والهزيمة في كأس القارات عام 2005م، والهزيمة في كوبا أمريكا عام 2007م في فنزويلا).

تواجه الأرجنتين (حاملة اللقب الأولمبي) المنتخب البرازيلي الذي لم يظفر بالذهب قطّ. إنّها المباراة التي حلم بها ليو، مع أنّه كان يتمنّى أن تكون هذه المباراة في النهائي. لم يقتصر الأمر على ذلك فحسب؛ إذ نجد مواجهة ثنائية بين ليو، ورونالدينو (صديقيْنِ وزميليْنِ سابقيْنِ)، الموهوب الصغير في مواجهة الفائز السابق بالكرة الذهبية، الحاضر ضد الماضي، النجم الحالي ضد البطل الذي يسعى للنهوض من بين الرماد. القائمة تطول، والنقاش حول أيّهما الأفضل مفتوح على مصراعيه. الكلّ يدلي برأيه. حتى الكون أغويرو أدلى بدلوه، قائلًا: «ليونيل أفضل من رونالدينو حاليًّا. إنّه أفضل لاعب في العالَم».

يتجنَّب ميسي التطرّق إلى الموضوع، لكنّه لا يتجنَّب الإجابة عن سيل الأسئلة الموجّهة إليه: «أنا لا أتوقّى. ولكن، تذكر يا روني: الذهب سيكون من نصيب الأرجنتين! حلمي هو حلم الفريق بأسره. سنفوز من أجل صديقي أوستاري (تعرّض أوسكار للإصابة في مباراة الفريق أمام منتخب هولندا، ولم يتمكّن من الذود عن مرمى الإلبيسيليستي من ضربات منتخب البرازيل). ستكون مباراة شاقة، شأنها في ذلك شأن جميع المباريات التي جمعت الفريق بمنتخب البرازيل. الفريقان متعبان جدًّا بسبب الأشواط الإضافية التي لعباها في ربع النهائي. تملك البرازيل فريقًا خارقًا، لكنّ فريقنا قوي أيضاً.

يلعب كلا الفريقين لتحقيق الهدف نفسه؛ وهو الفوز بالذهب، وقد فاز فريقهم في آخر نهائي جمعنا. لا تزال ذكرى نهائي كوبا أمريكا عالقة في

ذهني. حان دورنا الآن...» وهذا ما كان فعلًا. ولكن، بطريقة لم تخطر على بال أحد؛ فقد سحقوا البرازيل وأذلّوها؛ إذ سجّل أغويرو هدفين، وساهم في صنع ثالث (تعرّض لعرقلة نال على إثرها ركلة جزاء حوّلها ريكيلمي بنجاح)، واحتفل بذلك واضعًا إبهامه في فمه (دلالة على المولود الذي ينتظره وجيانينا)؛ كلّها دلالات على ضعف فريق دونغا، وتدهور مسيرة رونالدينو.

كتبت صحيفة إل باييس في وصف هذا الأخير: «يُعَدّ البرازيلي اليوم لاعبًا زائفًا، لا هَمَّ له سوى التظاهر، وإجراء المحادثات المرحة وغيرها من الحركات المشابهة، التي يسعى بها إلى الظهور على صفحات الجرائد، وكسب تصفيق الجماهير الحديثة العهد في كرة القدم. وعلى الرغم من محاولاته التغطية على انحدار أدائه فيما يخصّ العروض المسرحية، إلّا أنّ ما تبقّى فيه من كرة القدم لا يكفيه لتقديم أداء متميّز، إلّا عندما تصبح الكرة مثله؛ ميتة، إذ إنّه لايزال قادرًا على تنفيذ الركلات الحرّة».

هجوم شرس على اللاعب الذي كان الأفضل في العالَم في يوم من الأيام. لكنّ الأكثر شراسة كان الصورة التي ظهرت عن طريق وسائل الإعلام حول العالَم في اليوم المقبل: روني يرتدي قميصه الأصفر الذي يحمل الرقم (10)، وشارة القائد على ذراعه، يجد العزاء بحني رأسه بين ذراعي «شقيقه الأصغر» ميسي. يقف ليو على أطراف أصابعه مواسيًا مَثَلَه الأعلى. تُظهِر الصورة قدرًا كبيرًا من المحبّة، إلى جانب الكثير من السوداوية.

فاز ليو في المواجهة المنتظرة، مع أنّه لم يترك بصمة واضحة في اللقاء. إنّه يشعر بالسعادة. وفي المقابل، فإنّ كلّ ما يخطر على بال روني هو الاختباء، والاختفاء عن وجه الأرض. وقد قال في وقت لاحق: «أنا حزين جدًّا». كانت تلك بالنسبة إليه فرصة كي يراه العالَم مرّة أُخرى، لكنّه فشل في اغتنامها. وعلى الجانب الآخر، كان ليو في طريقه للظفر بالذهب.

تبدأ المباراة النهائية لمسابقة كرة القدم في تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثالث والعشرين من شهر آب (الواحدة صباحًا بتوقيت الأرجنتين)، على الملعب الوطني الملقَّب بِعشّ الطائر في بكين. أمّا الخصم فهو نيجيريا، كما كان عليه الحال في دورة أتلانتا عام 1996م، وبطولة كأس العالَم للشباب في هولندا عام 2005م.

في النهائي الذي أُقيم على الأراضي الأمريكية، خطف نوانكو كانو الذهب لفريقه بعد المباراة التي فازت بها نيجيريا، وعَدَّتها الفيفا واحدة من أفضل عشر مباريات في تاريخ الأولمبياد.

ثأر الأرجنتينيون عام 2005م في هولندا. وكان حينها ليو هو البطل الذي تغلّب على النسور الخُضْر بتسجيله ركلتي جزاء. يشارك الآن خمسة عشر لاعبًا (بمَنْ فيهم ميسي، والكون) من الذين اختيروا حينها. يتوقّع مارادونا النتيجة، قائلًا: «سنفوز من دون أدنى شكّ. نتيجة (0-2) ستكون مثالية». لكنّ الأمر ليس سهلًا البتة.

كانت درجة الحرارة مرتفعة جدًّا، لدرجة جعلت الحكم المجري فيكتور كاساي يطلب وقتًا مستقطعًا على غرار كرة السلّة، وذلك عند الدقيقة الثلاثين؛ لإراحة اللاعبينَ. استراحة تكرّرت في الشوط الثاني. الأرضية قاسية وجافة، والنسور الخُضْر ينتشرون في الملعب بشكل منظّم.

كان ميسي وأغويرو وحيديْنِ في المقدّمة، لا تؤثِّر خطواتهما الصغيرة ومراوغاتهما في اللاعبينَ النيجيريينَ العمالقة. ريكلمي ليس في أفضل حالاته. ولاعب الوسط غاغو والزعيم ماسكيرانو يبذلان كلّ ما في وسعهما. المباراة سيئة وبائسة، مملّة ومتعبة، إلى أن تحين الدقيقة السابعة والخمسون التي تشهد مناوشات بين لاعب أرجنتيني وآخر نيجيري، ترتد الكرة على إثرها

إلــى منتصف الملعــب، فيستحوذ عليها ميسي، ثمّ يمرِّرهــا بدقة إلى العمق في اتجــاه أنخل دي ماريا. ينطلق اللاعب السابق لروزاريو سنترال، والحالي لريال مدريــد؛ فاكهة الدورة الأولمبيــة، إلى اليسار بحرية، ثمّ يصل إلى حافة منطقة الجــزاء، ويواجــه الحارس فانزيكن الذي يخرج عن مرمــاه في محاولة يائسة. يرفع دي ماريا الكرة من فوق الحارس بحنان بقدمه اليسرى، مرسِلًا إيّاها في هواء بكين الرطب. لا يســع الحارس النيجيري سوى النهوض، ومشاهدة الكرة تعانق الشباك، فيتسمّر في مكانه؛ لقد كانت تحفة فنية تستحق الذهب.

تعــود الأرجنتيــن لتحتل قمّة المنصــة بعد أن فعلت الأمــر نفسه قبل أربع سنوات في أثينا. ميسي يحتفل بتحقيق حلمه متأبِّطًا ذراعي أغويرو. لقد تمكَّن من ردّ الاعتراضات القانونية كلّها، وتحقيق نصر على كلّ مَنْ حاول حرمانه من حضــور هذا المشهد الخرافي. فيصرِّح بأعلى صوته، قائلًا: «بعد كلّ شيء قيل ونوقِش، فقد كان أمرًا استحق أن آتي لأجله».